القنوات الفضائية
بين المآخذ والطموح

إعداد
د. مهدي صالح حسين

Satellite Channels between Benefits and Ambition

By
Dr. Mahdi Saleh Hussian

الملخص

شهد العالم العربي والإسلامي كثرة في المعروض عبر القنوات الفضائية من برامج مختلفة، حتى اصبح ظاهرة واسعة شديدة الوطأة على الناس، وانقسم الباحثون والدارسون والمفكرون بين مادح وقادح ومظهر لمزايا هذه القنوات، ويحاول هذا البحث وضع تصور عن الاستخدام الامثل للبث الفضائي ومدى الفائدة المرجوة منه في خدمة قضايا الأمّة الإسلامية.

Summary

In last decades, Arabic and Islamic world have been changed in tends specially in broadcasting of media programs, It was considered a widely phenomenon that affects on people behaviors and traditional, Some of the researchers were agreed on this evolution while the others were not, This paper focused on the proper ways which are used to enhance and improve these materials and contents of this programs and what is the benefit that are showed in order to serve the whole Islamic world.

❊ ❊ ❊

المقدمة

الحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبعد؛ فنظرا لخطورة الإعلام وتعدد ظواهره، وتنوعها، وتسارعها، ومبلغ تأثيرها على الناس مع تفاوت بين تلك الظاهرات بات من الضروري الوقوف على أبرزها، وأكثرها خطورة في دنيا الناس، هو ظاهرة الإعلام الفضائي.

- **اشكالية البحث:**

تكمن **اشكالية البحث**: في كثرة المعروض في الإعلام الفضائي بقنواته المختلفة بغثه وسمينه، حتى اصبح ظاهرة واسعة شديدة الوطأة على الناس، وصار مثار اهتمام الباحثين والدارسين والمفكرين، وكثرت الآراء حوله ما بين مادح وقادح، وداع إلى استخدامها، ومحذر منها، ومظهر لمزاياها، وكاشف لعيوبها إلى ما هناك من أراء حولها.

- **مضمون البحث:**

جاء **مضمون البحث**: للكشف بصورة علمية عن حقيقة هذه القنوات ومدى ما فيها من نفع أو ضر، رغبة منا في معالجة الظواهر التي تؤثر على مجتمعاتنا العربية، وتعززت هذه الرغبة لما نلاحظه من تأثير هذه الظواهر في مجتمعنا العراقي على وجه التحديد.

- **أهمية البحث:**

لا يخفى على واع أهمية وسائل الإعلام المقروءة والمسموعة والمرئية وقدرتها على تجاوز الحدود الجغرافية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية، وما تلعبه من دور كبيرا في صناعة القرار السياسي والاجتماعي والفكري، وهيمنة الإعلام الغربي الموجه وتأثيره على الإعلام العربي اليوم، وتشجيع الاعلام اليوم لطبقة كبيرة من الفاسدين والمفسدين لقاء الدعم الذي يتلقاه منهم، وتخليه بشكل كبير عن أهم القضايا التي تخدم المجتمع وتدعمه.

- **عينة البحث:**

القنوات الفضائية اليوم هي وسيلة العصر الأساسية فقد تبين من المتابعة لمدى انتشارها أن

بعض الدول تلتقط أكثر من ٧٠ قناة بهوائيات ترفع على السطح تستقبل من خلالها ما يبث مباشرة عبر الأقمار الصناعية، ومالكوها يبثون عمدا وإصرارا رسائل معينة يتوفر لها من أسباب الجذب والإغراء ما يجعلها محط أنظار المشاهدين الذين يستطيعون استيعاب جوانب كثيرة من الرسالة المبثوثة بحكم المزج بين الصوت والصورة، وذلك ما جعل هذه الوسيلة الجديدة أداة في أيدي المفسدين(١).

وإدراك حقيقة الخير والشر في هذه الوسيلة المستحدثة يؤدي إلى تجاوز مشكلة التعامل معها، وينقل المتصدي لها من موقع الدفاع إلى الهجوم، ومن استيراد إلى تصدير البرامج ذات المضمون السوي، ومن التأثر بما فيها إلى استغلالها للتأثير عالميًا(٢).

- **نوع البحث:**

اعتمد الباحث على المنهج الوصفي في كتابته باعتباره أنسب المناهج للوصول إلى تشخيص كامل لظاهرة القنوات الفضائية، مما استدعى تتبع ما كتب حولها باللغة العربية، للخروج بنتائج علمية يوثق بها ويمكن تعميمها.

- **أسئلة البحث:**

لما كان الجهد في هذا البحث منصبا على الكشف عن حقيقة القنوات الفضائية، ومدى ما يترتب على استخدامها من خير أو شر، فإنه كان لا بد من إثارة جملة من الأسئلة تكون الإجابة الصحيحة عنها هي الحصيلة العلمية التي يخرج بها من هذا البحث، وأهمها في نظرنا: ما القنوات الفضائية؟ وما طبيعة استخداماتها في الوقت الحاضر؟ هل على واقع استخدامات القنوات الفضائية مآخذ؟ وما هي؟ وكيف يمكن اجتنابها؟ وهل في استخدامها واقعًا ومستقبلًا منافع؟ أو إيجابيات؟ وما هي؟ وكيف يمكن تكثيرها أو تغليبها على السلبيات؟ وما الموقف الصحيح منها؟ إلى غير ذلك من الأسئلة التي تساعد على استجلاء معالم هذه الظاهرة الخطيرة في حياة

---

(١) ينظر دراسات في الإعلام الفضائي، د. عاطف عدلي العبد وزميلته، دار الفكر العربي، ط ١ عام ١٤١٦ هـ، ص ٩٧، ٩٨.

(٢) انظر الإعلام الخليجي ودوره في مكافحة تيارات الإلحاد والانحراف، د. عبد الحليم عويس، ود. مرعي مدكور، دار الصحوة بالقاهرة، ص ٣٥.

الناس، والتي لا يتسع الوقت والحيز المخصص لهذا البحث لمزيد منها؟

خطة البحث: وحرصا منا على إجابة محددة عن تلك التساؤلات فقد رأينا أن من الأنسب تبويب البحث وتقسيم خطته على مقدمة وثلاثة مباحث هي:

المبحث الاول: إيجابيات القنوات الفضائية.

المبحث الثاني: مآخذ القنوات الفضائية.

المبحث الثالث: دور مؤسسات الإعلام الإسلامية في الاصلاح.

وخاتمة تضم إلى جانب خلاصة البحث نتائجه وتوصياته.

- **المبحث الأول: إيجابيات القنوات الفضائية.**

قبل الحديث عن إيجابيات القنوات الفضائية لا بد من التقرير بادئ ذي بدء أن القنوات الفضائية ما هي إلا وسيلة، وأن الحكم عليها مرتبط بطبيعة الاستخدام.

وأن مكانتها فيما يتعلق بالإيجابيات إنما هي في إمكاناتها الواسعة في الانتشار والجذب باعتبار أنها اليوم أداة الاتصال الكونية الأولى فبعد مضي أكثر من ثلث قرن على انطلاقة أول قمر صناعي في الفضاء عام ١٩٥٧م[1]، وتكون القنوات الفضائية بما حازته من اهتمام متزايد على مستوى العالم قد تبوأت مركز الصدارة من وسائل الإعلام المعاصرة.

ونحن عندما نتناول القنوات الفضائية بالدراسة بحثا عن أفضل السبل للانتفاع بمزاياها الاتصالية إنما نفعل ذلك إدراكا منا لاختلاف واقعنا عن واقع أجدادنا فيما يتعلق بعالم الاتصال الذي مر بمراحل مختلفة، فمن طريق الاتصال الشفاهي والشخصي إلى الطريق الاتصال الإلكتروني السريع، ومن الاتصال الموجه إلى شخص بعينه، إلى أنظمة الاتصال المتشاركة التي يتلقاها اكثر من شخص في نفس الوقت، ومن الاتصال الهاتفي إلى طريق الاتصال الحاسوبي المصحوب بالصوت والصورة، ومن الاستقبال السلبي للرسائل إلى الاستقبال المتفاعل والتراسل بين المرسلين والمتلقين... فالتقنية المتقدمة أو العالية، قد مهدت الطريق أمام الإنسان ليسبر غور الفضاء البعيد ويسيطر على الوقت، ليحصل على المعلومات ويتبادلها مع الآخرين

(١) انظر دراسات في الإعلام الفضائي، ص ٩٧، ١٠٠، مرجع سابق.

أينما كانوا [١]. ثم القنوات الفضائية بما وصلت إليه هي وسيلة الاتصال الأكثر انتشار، والأوسع مدى كما تقدم، واستخدامها يحقق الظهور لدين الله وهذه أبرز إيجابياتها[٢]، حيث إن الناس كل الناس في أمس الحاجة إلى جهد إعلامي يجعل التدين ثقافة للناس، والقنوات الفضائية وسيلة العصر المناسبة بحكم تطورها، وشدة جذبها للناس، على مختلف طبقاتهم، واستخدامها في بث معان تحارب الرذيلة، وتزكي جذوة الإيمان في النفوس وتؤكد الترابط الاجتماعي، وتسهم في بناء المجتمع الفاضل، والأمة الملتزمة، وهذا يجعل تلك القنوات من ضرورات العصر[٣].

وما دام أنه مطلوب من المسلمين إحسان البلاغ، «فلن يكون ذلك. ممكنا ما لم يحسن المسلمون كيفية البلاغ العصرية المرتبطة في حقيقة الأمر بطبيعة تطور وسيلة الاتصال التي تحمل معاني الإيمان والحق والصدق، والعفاف والطهر والنقاء في كفاية واقتدار، وهي في عالم اليوم متربع على عرشها القنوات الفضائية التي تبث برامجها عبر الأقمار الصناعية»[٤].

فإشارة التلفزيون المبثوثة عبر الأقمار الصناعية تستقبل في منازل المشاهدين دون حاجة إلى وسيط، بسبب ما حققته تقنيات الاتصال من تقدم بلغت به وسيلة الاتصال قمة التطور إذ أمكن أن يقال بحق إن هذا الإنجاز هو ميزة العصر الاتصالية التي أتاحت إمكان الوصول إلى أي مشاهد على مستوى العالم من خلالها، وخاصة أن عددها الآن يفوق الخيال، وأن الإرسال عبرها يجري بلغات عديدة، وعلى مدى أربع وعشرين ساعة، وإلى جميع القارات دون استثناء حيث يتم البث إلى المستقبل في أي مكان من العالم في أجزاء من الثانية سواء كان ذلك عبر الأقمار الصناعية الدولية أو الإقليمية أو المحلية[٥].

---

(١) زمن المستقبل والعالم العربي، ص ٣١٥، ٣١٦.

(٢) انظر مكانة وسائل الإعلام الجماهيرية في تحقيق وحدة الأمة، المؤلف، دار عالم الكتب بالرياض، ط١ عام ١٤٨١ هـ، ص ١٢٣- ١٥٦.

(٣) انظر أراء في الإعلام الإسلامي، المؤلف، دار عالم الكتب بالرياض، ط ١ عام ١٤١٩ هـ.

(٤) آراء في الإعلام الإسلامي ص ١٠، مرجع سابق.

(٥) انظر آراء في الإعلام الإسلامي، ص ١٠، ١١.

وبغض النظر عن الآراء العديدة حول ظاهرة البث المباشر والأحكام الصادرة حولها، فإنه لا مناص لمن يتصدون للدعوة إلى الله من تطويع قدرات القنوات الفضائية في الانتشار، والذيوع، والإبهار لغزو قلوب الناس في كل مكان إخراجا لهم من الظلمات إلى النور، والحد من الآثار السلبية التي أحدثتها هذه القنوات في الجوانب الفكرية والخلقية والسلوكية [١].

ورغم الصيحات المتعالية للتخلص من التلفزيون (والقنوات الفضائية نمط متقدم منه) لكثرة الشر والفساد فيه فإنه لا مناص من الاعتراف بأنه أحد منجزات العصر التي أكسبت الإنسان سيطرة أكبر على واقعه، وأطلعته على أسرار كونية ما كان يستطيع الاطلاع عليها من دونه حيث بلغت التكنولوجيا الذروة في القدرة على عرض ما يجري في العالم حال وقوعه[٢].

وفوق ذلك فإن القنوات الفضائية في حقيقة الأمر ما هي إلا إرسال تلفزيوني عبر الأقمار الصناعية ولا ينكر عاقل أهمية التلفزيون كوسيلة إعلامية تعليمية، وتربوية، وإخبارية، وهو كذلك فرصة لنظام تعليمي متطور وسريع وشامل يساعد في إيجاد جو تنموي فعال، وهذه الأهمية مقدرة ومعتبرة، وغير منكرة، وتأسيسا على ذلك فالقنوات الفضائية وسيلة تربوية متى أحسن استخدامها تجذب إليها ملايين البشر بحكم خصائصها الذاتية شديدة الوقع والتأثير، وكثير منها مهيأ لتقديم خدمات تعليمية، وتربوية، وثقافية، وإعلامية واسعة ومن ثم ليس من الحكمة رفضها والإعراض عنها [٣].

- **المبحث الثاني: المآخذ على القنوات الفضائية.**

قبل الخوض في مسألة المآخذ على القنوات الفضائية يجب التأكد من عدم إطلاق الأحكام على القنوات الفضائية جزافا، بل لا بد من الحكم على كل قناة بما يناسب حالها قربا أو بعدا من

(١) انظر المرجع السابق، ص ١٦، مرجع سابق.

(٢) انظر المدخل إلى علم الاتصال، د. حسن مكي وزميله، ص ٤٧، ٤٣٨، مرجع سابق، وانظر تلفزيون المملكة العربية السعودية: نشأته وتطوره، عبد العزيز أبو النجا، ط ١ عام ١٤١٧ هـ، ص ٥٩.

(٣) انظر آراء في الإعلام الإسلامي، ص ١٤، مرجع سابق، وانظر المسلمون في مواجهة البث المباشر، ص ١٩، مرجع سابق.

الصواب، ولا بد أيضا عند الحديث عن المآخذ من التفريق بين القنوات الفضائية كوسيلة اتصال عصرية متاحة للاستخدام، وبين واقع استخدامات هذه الوسيلة. سواء أكان ذلك بسبب كثرة المادة المستوردة التي لا تتوافق في كثير من الاحيان مع الفكر الاسلامي، أم بسبب ضعف المادة المنتجة محليا أو لغير ذلك من الأسباب التي يعود كثير منها إلى فساد في التصور أو انحراف في السلوك(١).

فهناك رؤى مختلفة فيما يتعلق بطبيعة الأخطار التي قد تصيب العالم العربي والإسلامي من جراء هذه القنوات(٢)، لعل من أبرزها جعل المتلقي موضع استحواذ من فضائيات عدة مسخرة لخدمة أغراض وأهداف هي موضع شك(٣).

يضاف إلى ذلك مخاوف عدد كبير من الدول من انتهاك حق الخصوصية لمواطنيها، ومؤسساتها، وما صنيع شبكة السي إن إن في حرب الخليج عنا ببعيد فقد أثبتت مقولة أن الإعلام هو الذي يتولى مقاليد الأمور في العالم حاليا، وأن من يملك وسيلة إعلام مؤثرة يشارك في الحكم محليا وعالميا بقدر تأثير وسيلته(٤).

ومع ما في هذا الحكم من مبالغة فإنه لا شك أن للقنوات الفضائية قدرة كبيرة على التأثير الإيجابي على الأفراد والجماعات، لكن ذلك لا يقلل من التأثير السلبي لها، لذا شرعت قوانين لحماية حق الخصوصية، ولعل أبلغ شاهد على ذلك القرار الذي اتخذه مجلس وزراء الإعلام بدول الخليج في اجتماعهم الرابع بدولة البحرين الذي جاء فيه «اتفق الوزراء على التمسك بالقيود التي تحد من اتساع استعمال أجهزة الاستقبال الفضائية الصغرى (أطباق الالتقاط) نظرا لحساسية وأهمية هذا الجانب، وعلاقته بالتراث والأصالة وحماية المواطنين من مخاطر البث المباشر الذي لا

(١) انظر المادة الإخبارية في القنوات الفضائية العربية، ص ٣٧٠، مرجع سابق، وانظر المسلمون في مواجهة البث المباشر، ص ٥٨، مرجع سابق.

(٢) انظر الإذاعات العربية، العدد ٣، ص ٢٤/ ٢٥.

(٣) انظر الإعلام والاتصال، العدد الخامس، ص ٧٥، مقال بعنوان (جمهور وسائل الإعلام والاتصالات كيف نحافظ عليه) ، بقلم/ بدر كريم.

(٤) انظر بث وافد على شاشات التلفزيون، د. انشراح الشال، دار الفكر العربي، عام ١٩٩٤ م، ص ١٩٧، ص ١٩٨، ص ٢٠٣.

يتفق وتعاليم الدين الإسلامي الحنيف»[١].

والحق أن هذا التخوف في محله، إذ أصبح من شبه المؤكد وصول البث المباشر إلى كل منزل في ظل التطور المتسارع لتقنيات الاتصال مما يثير إشكالات ثقافية، واجتماعية، وأخلاقية تتمثل في حقيقة الفوارق الكبيرة بين المجتمعات البشرية فيما يتعلق بحدود المباح وغير المباح[٢] ومن ثم فإن كثيرين يرون احتمال تجسد الشر فيها تحت مسميات عديدة (الشك، والفوضى، وعدم النظام، والتشويش)[٣] وربما كانت مقاومة الحكومات وعجز الأفراد عن استيعاب تدفق المعلومات الهائل عبر البث المباشر سواء من الأقمار الصناعية أو شبكات الكيبل من أسباب الحد من تفاقم المخاوف[٤]. وقد أجريت دراسات عدة على المستويين الدولي والمحلي حذرت من المخاطر الجسيمة التي قد تنجم عن الوضع الاتصالي الكوني الجديد، الذي تمثل خصوصا في تسطيح الحضارة الكونية والقضاء تدريجيا على مكونات التنوع فيها بطمس الخصوصيات المميزة للثقافات الوطنية، وتذويب معالم الذاتية الحضارية التي يختص بها كل شعب[٥] كما أنه من ناحية أخرى ينطوي على مخاطر أخرى دعائية، وتسليط ثقافة على أخرى، وانحراف في الأفكار، وتهديد اقتصادي، وأمني[٦].

ولو لم يكن إلا هذا من حيث الأخطار المتوقعة من جراء البث المباشر جملة لكان في حد ذاته كافيا لاتخاذ أسباب الحيطة والحذر، كيف وقد أفاضت الدراسات التي تناولت ظاهرة الإعلام الفضائي اليوم في الحديث عن الأضرار التي ثبت أنه يحدثها في الحياة البشرية عموما، والحياة الإسلامية خصوصا، فكثير من الناس يرى أن البث المباشر له سلبيات كثيرة تمثلت في المآخذ

(١) انظر المادة الإخبارية في القنوات الفضائية العربية، ص ٧٨، ١٠٠، ١٠١، مرجع سابق.
(٢) انظر صناعة التلفزيون في القرن العشرين، محمد حيدر مشيخ، الشركة السعودية للأبحاث والنشر، ص ٢٨.
(٣) انظر ثورة الاتصال، سيرج برد وزميله، ترجمة هالة عبد الرؤوف مراد، دار المستقبل العربي بالقاهرة، عام ١٩٩٣ م، ص ٩.
(٤) انظر ثورة الاتصالات، ص ٢٥٢، ٢٥٣، مرجع سابق.
(٥) المسلمون في مواجهة البث المباشر، ص ٧٩، مرجع سابق.
(٦) انظر المرجع السابق، ص ١٠، وانظر بث وافد على شاشات التلفزيون، ص ١٠٩ - ٢١٤ مرجع سابق.

العقدية والثقافية، والأخلاقية، والسياسية الملاحظة على مضامين كثير من قنواته التي تسعى لجذب المشاهدين بتقديم الممنوع في ملتهم وبلدانهم من المضامين التي تبثها، ومن ثم اعتبر مثل هذا البث ضربا من الاختراق للمقاييس الأخلاقية والثقافية للمجتمعات(١).

ومن أبرز المأخذ على القنوات الفضائية أنها أسهمت في إبراز قضايا اقتصادية وسياسية على حساب قضايا أخرى قد تكون أهم منها عند من يوجه لهم وهم في غفلة مع مقتضيات ذلك من توجيه للرأي العام سياسيا، واستهلاكيا، حسب رؤية المسيطرين على قنوات الفضاء(٢) «إن تأثير التلفزيون (والقنوات الفضائية نمط متطور منه) كما يتفق الباحثون ينصب أصلا على الثقافة بمفهومها الشامل الذي يتصل بالقيم والمواقف والاتجاهات وأنماط السلوك»(٣) لذا وجدنا كثيرا من تلك الفضائيات تقدم عروضا وبرامج ونصوصا غير ملائمة لفطرة البشر السوية كالأفلام الرياضية العنيفة والوحشية وغيرها مما أسهم في تهديد الدول، وفرض سياسات كونية لم يكن لها أن تقبل لولا ترويج القنوات الفضائية تعميما وتسويقا(٤).

وكل ذلك إنما يعود للآثار التي تحدثها المواد اللاأخلاقية المبثوثة من القنوات الفضائية، سواء من حيث الشكل بالصورة والمشاهد الخليعة، أو المضمون المخالف للقيم والأخلاق عموما، وعلى هذا تكون أهم المآخذ هي كونها (القنوات الفضائية) أصبحت وسيلة لانتشار الرذيلة، والدعوة لممارستها بإشاعة صور ارتكابها وإثارة الرغبة فيها بشتى سبل الفتنة مع ما يصاحب ذلك من نشر لصور الفساد الأخرى كالمخدرات والخمور حتى غدت كأنها غير محرمة، وتحريض على الجرائم عموما بإظهار مرتكبيها في صورة أبطال يقتدى بهم، وقبل ذلك زعزعة العقيدة في نفوس المشاهدين بالتشكيك فيها، وتقديم العواطف بمعناها الشهواني، وابتذال

(١) انظر دراسات في الإعلام الفضائي، ص ٩٧، ٩٨، مرجع سابق، وانظر صناعة التلفزيون في القرن العشرين، ص ٢٨، مرجع سابق.

(٢) انظر المرجع السابق، ص ٤٥، ٤٦.

(٣) خصائص وسائل الإعلام في الاتصال الثقافي، د. سنان سعيد، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، علم تعليم الكبار ٣/ ٤٧.

(٤) انظر زمن المستقبل والعالم العربي، ص ١٦٢- ١٨١، مرجع سابق.

النساء والأطفال من خلال الإعلان والترويج للموضة، وإضعاف البصر، وإهدار الوقت وعدم الاستفادة منه في العبادة أو الدراسة أو المنافع الأخرى مع ما يصاحب ذلك من كسل، وانشغال عن القراءة المفيدة، وتعطيل للقدرات العقلية والتأملية حتى غدت القنوات الفضائية كأنها أداة كبيرة للانحراف(١).

ورغم أن هذه المخاطر هي تهديد لكل الأمم المستقلة إلا أنها بالنسبة للعالم الإسلامي أكثر تأثيراً بحكم تحكم أصحاب النفوذ من غير المسلمين في ما يعرض في هذه القنوات بشكل يمثل غزوا جديداً للعالم الإسلامي بعد التخلص من الغزو العسكري مما جعله محل رفض ومعارضة لما يحمله هذا النمط الإعلامي الدولي من تأثير في الأفكار، وغرس لمشاعر الاغتراب(٢).

وهذا «الغزو الثقافي يستهدف الإنسان المسلم في عقيدته وفي لغته، وفي سلوكه، وأخلاقياته، ونمط معيشته من خلال إحلال نماذج معينة من التفكير والنظر إلى الحياة والسلوك محل النظر السائر النابع من روح الشعب المستهدف من قيمه، وعاداته وأخلاقه»(٣) وبه يغير الإنسان من الداخل حيث يتسلل الشك إلى قناعاته ومن ثم تضعف المقاومة عنده ويتمكن العدو من إخضاعه. ومن ثم كان الخطر الحقيقي في أنفسنا، وعلينا تحريرها من كل أسباب الضعف والهوان بإيقاد جذوة الإيمان فيها، وزيادة صلتنا بخالقنا وعندها تزول شكوانا من الغزو الخارجي المتمثل فيما تبثه القنوات الفضائية من فكر سقيم، وسلوك غير سوي حف بأنواع البهرجة، والزينة(٤) سعيا وراء فك الارتباط بين الثقافة المعرضة للغزو، وأصحاب هذه الثقافة، وذلك ما ليس سهلا ولا ميسورا بحمد الله طالما تمسك أهل الثقافة المغزوة بثقافتهم ومبادئهم وقيمهم وأخلاقهم(٥) وذلك ما أمر به ربنا جل جلاله في قوله: ﴿ فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَنْ تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا إِنَّهُ بِمَا

(١) انظر دراسات في الإعلام الفضائي، ص ١٦٠، ١٦١، مرجع سابق.
(٢) انظر خصائص وسائل الإعلام في الاتصال الثقافي، تعليم الكبار، ٣/ ٢٨، ٢٩، مرجع سابق.
(٣) الموقف الأدبي، العدد (٣٠٤)، ص ٦٦، من مقال بعنوان (الغزو الثقافي) بقلم نزار نجار.
(٤) انظر دراسات في علم الاجتماع الإعلامي، الطفل المصري بين التلفزيون والفيديو والغزو الثقافي، د. انشراح الشال، مكتبة نهضة الشرق، بجامعة القاهرة، عام ١٩٨٥ م، ص ١٤٣.
(٥) انظر شؤون اجتماعية، العدد الخامس والأربعين، ص ١٧٩.

تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾[١].

كما أن من أهم المآخذ على القنوات الفضائية هزها لثقة الشباب في حاضره هزا عنيفا، ودك أسس إيمانه بأمجاده الماضية، واكتنف المستقبل في نظره ضباب كثيف إضافة إلى انفصام عرى التضامن بين الأجيال[٢].

ونحن إذا ما أدركنا أن تكنولوجيا الاتصال هي أهم مجالات التقدم في القرن العشرين، وأنها استخدمت ولا تزال تستخدم من الدول المالكة لها ضد الإسلام والمسلمين من خلال بث السموم في أكثر أنواعها تطورا وهو القنوات الفضائية عبر الأقمار الصناعية، يكون ذلك باعثا على الاهتمام بإقامة قمر صناعي إسلامي باعتباره أحد المطالب الأساسية للمسلمين في عالم اليوم[٣] خاصة وأنه غير متاح الآن لغير القوة الرئيسة السيطرة على ثورة الاتصال وتكنولوجيا صناعة المعلومات، وتشكيل العقول، وأنماط السلوك[٤].

- **المبحث الثالث: دور مؤسسات الإعلام الإسلامية في الاصلاح.**

لعل نسبة الإقبال على البرامج الدينية المبثوثة خلال القنوات الفضائية تؤكد الحاجة إليها، ووفقا لما جاء في دراسة أجراها الدكتور عاطف عدلي العبد وزميلته على أنماط مشاهدة تسع عشرة قناة من قبل طلبة وطالبات قسم الإعلام بجامعة الإمارات العربية المتحدة حصلت البرامج الدينية على نسبة مشاهدة قدرها ٩٤. ٢٪ من برامج تلك القنوات[٥]، وحصلت البرامج الدينية على نسبة ٨٢. ٥ ٪ من مشاهدي القناة الفضائية المصرية، وحصلت البرامج الثقافية في القناة نفسها على نسبة مشاهدة بلغت ٧٧. ٥ ٪[٦].

(١) سورة هود، الآية: ١١٢.

(٢) انظر المسلمون في مواجهة البث المباشر، ص ٧٩، مرجع سابق، وانظر التخطيط الإعلامي المفاهيم والإطار العام، ص ١٦، مرجع سابق.

(٣) انظر القمر الصناعي الإسلامي، ص ١٣، مرجع سابق.

(٤) انظر الدراسات الإعلامية، العدد ٩٣، لعام ١٩٩٨ م، ص ٦١، مقال للدكتورة عواطف عبد الرحمن بعنوان: (حرية الإعلام المعاصر وتحديات العولمة).

(٥) انظر دراسات في الإعلام الفضائي، ص ١٣٤، مرجع سابق.

(٦) انظر المرجع السابق.

وهذه النسب تعتبر نسبة قليلة إذا ما قورنت بنسب المشاهدة للبرامج الترفيهية والاجتماعية الأخرى، وقد تبين في المباحث السابقة مدى أهمية استثمار القنوات الفضائية في بث ما ينفع الناس ويمكث في الأرض، وخاصة أننا أمة بلاغ لا يصح في حقنا إغفال فرصة ثمينة كهذه لتحقيق الظهور والذيوع لديننا، وكفى بذلك إيجابية بالنسبة للمسلمين، لكن ينبغي أن يكون تعاملنا مع ظاهرة الإعلام الفضائي تعاملا واقعيا ومسؤولا يدرك حقيقة واقعه، وكيفية إحسان توظيفه، ويغير الصورة التي عليها واقع استخدامات القنوات الفضائية العربية حيث لم تحسن الصورة العربية، ولا الصورة الإسلامية، فليست المسألة مسألة ظهور على الهواء، بل لا بد أن يكون لدينا ما نقوله للآخرين مما هو شديد الصلة بذواتهم ومصلحتهم، وما يفيدهم ويمتعهم، صحة في المضمون، وجاذبية في العرض، ومهارة فنية فائقة في الأداء، ورغبة صادقة في المثوبة من الله سبحانه وتعالى، وتفان تتطلبه هذه الرغبة[١] وخاصة أننا «نشهد منذ فترة تطورا ملموسا في امتلاك العديد من تقنيات الاتصال والإعلام الحديثة، فلدينا مشاريع ناجحة في مجال الأقمار الصناعية، ولدينا مشاريع ناجحة في البث التلفزيوني الفضائي، ولدينا تقدم لا بأس به في استخدام شبكات المعلومات وتوفير خدماتها في عدد من بلداننا العربية على تفاوت بينها، ولكن السؤال الذي لا يزال يبحث عن إجابة هو: هل واكب هذا التطور الملموس في امتلاك التقنيات تطور مماثل في البنى الفكرية والاجتماعية للعمل الإعلامي؟»[٢].

وعدم الاستفادة المثلى من وسيلة العصر (القنوات الفضائية) قد يترتب عليه انتشار الفساد لعدم مواجهة شرور البث ذي الطبيعة الماجنة الفاجرة والحد منه، وما يترتب على ذلك من آثار سيئة جرى بيان كثير منها ليس أقلها بث اليأس في نفوس المسلمين، والشعور بفقدان الذات، ومحو الهوية، والسلبية في التعامل مع القضايا الإسلامية، فضلا عن عدم الانتماء العقدي، وعدم

(١) انظر الاتصال الإنساني ودوره في التفاعل الاجتماعي، د. إبراهيم عرقوب ومحمد لاوي، ط ١ عام ١٩٩٣م، ص ٧٣، وانظر آراء في الإعلام الإسلامي، ص ١٨، مرجع سابق، وانظر المسلمون في مواجهة البث المباشر، إعداد دار طويق للنشر والتوزيع، ط ١ عام ١٤١٧ هـ، ص ١٠.

(٢) الإعلام والاتصال، العدد السادس، ص ٥٨، من مقال للدكتور عبد القادر طاش بعنوان (الإعلام العربي في مجتمع المعلومات).

الالتزام، والانحلال، والتفكك الأسري والتسيب وغير ذلك من الآثار السيئة الظاهرة غير الخافية والمعلومة غير المجهولة[١].

ومتى ما أحسنا استثمار طاقة القنوات الفضائية حققنا هيمنة الإسلام على الإعلام، ومكنا لحقائقه وحقائق الواقع في نفوس الناس عن طريق استغلال طاقة وسيلة الإعلام العصرية في حفظ نصوصه، وإشاعة معانيها الحقة بين الناس، والكشف عن التطبيقات السديدة للإصلاح من خلال التركيز على معطيات العصور الزاهية للمسلمين في القديم والحديث وبذلك يصبح الإسلام مرتكز حياة الناس اليومية ومادة حديثهم، ومحاوراتهم ومستند تصرفاتهم، وبذلك نكون قد ضربنا للناس المثل في الصلاح والاستقامة، ومكناهم من التعرف على حقيقة الإسلام، ودعوناهم بصدق قولا وعملا للدخول فيه، وأقمنا الحجة على من لم يشأ الله هدايته[٢] ذلك أن «الإعلام يمكن أن يسهم بقدر وافر في مجال الدعوة ونشر الإسلام، وإظهار حقائقه للناس»[٣].

«وأمر آخر يجب التنبه إليه، وهو أنه لم يعد أمر إنشاء قناة إسلامية فضائية أو مجلة، أو جريدة إسلامية كافيا لمواجهة هذا الزخم الهائل من القنوات الفضائية الموجهة عبر الأقمار الصناعية، والمجلات والجرائد المتنوعة والتي أصبحت تستقطب غالبية الناشئة والشباب إلا من رحم ربي وحتى الكبار أصبح الكثير منهم لا يستطيع التحول عنها، لما تقدمه من برامج عديدة ومتنوعة تناسب الأذواق والرغبات، ومن هنا يلزم العمل على اقتحام هذه القنوات من الداخل وتقويمها من خلال المواجهة المباشرة ثقافيا وعلميا»[٤].

---

(١) انظر زمن المستقبل والعالم العربي، ص ١٥، مرجع سابق.

(٢) انظر مكانة وسائل الإعلام الجماهيري في تحقيق وحدة الأمة، المؤلف، دار عالم الكتب بالرياض، ط ١، ١٤١٨ هـ، ص ٢٠٣، ٢٠٤.

(٣) الإعلام والاتصال، العدد السادس، من كلام معالي وزير الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد الدكتور عبد الله عبد المحسن التركي.

(٤) المرجع السابق نفسه.

وعلينا أن ندرك أهمية أن جهود المسلمين في هذا السبيل ينبغي أن تنطلق من سياسة إعلامية مشتركة يتحرك في إطارها كل من أراد إعلاء كلمة الله بواسطة القنوات الفضائية. أو غيرها من وسائل الإعلام لأن ذلك أدعى إلى التكامل وأبعد عن التنافر، والمسلمون أولى بهذا المسلك من أولئك الذين يتبعونه في نشر باطلهم والتمكين له، وينبغي أن تكون مرتكزات تلك السياسة متضمنة في المجالات الأساسية للحياة، الديني والثقافي والسياسي والاقتصادي، والاجتماعي، بحيث تستوعب الحياة البشرية في أبعادها الدينية والدنيوية، ولا يند منها شيء عن الاهتمام [١]. وإذا كان ما مضى هو أهم ما يمكن الوقوف عنده من دور للمؤسسات الفضائية بالنسبة للمسلمين فإنه ينبغي أن يشار إلى أن الجوانب الإيجابية فهي ذات أثر في مساعدة الإنسان على توفير أسباب الراحة، وتحقيق المصالح حيث قربت البعيد، وسهلت صورا من الاتصال الثقافي والاجتماعي والسياسي لم تكن متاحة من قبل بما هيأت من إمكانات لخزن المعلومات، ونقلها استفادة من تجارب الآخرين دون مشقة، مما يتوقع معه أن تكون أداة حقيقية لبناء مجتمع أفضل [٢].

أن البث المباشر يتيح فرصا للإعلام الدولي بنشر الأخبار، ويوفر تجارب على الصعيد العالمي ويسهم في محو الأمية، ونشر التعليم، وتثقيف الجماهير، إضافة إلى النقل الحي للأحداث، وتطوير صور التبادل العلمي والثقافي، وهو فرصة للتحاور الحضاري [٣]، ويمكن من الاشتراك في متابعة ما يجري على مستوى العالم لحظة وقوعه من مصادر متعددة مما يسهم في تكوين صورة صحيحة عنه بالانفتاح على العالم وزيادة المعلومات عنه مع اكتساب مهارات جديدة قد تساعد على تغيير الاتجاه والسلوك السلبي، والتخلص من العزلة والوحدة [٤].

❊ ❊ ❊

(١) انظر القمر الصناعي الإسلامي، تحد حضاري وضرورة عصرية، ص ٩١ – ١٠٧، مرجع سابق.
(٢) انظر الباحث، العدد الأول، ص ١١، وانظر ثورة الاتصال، ص ٢٥٧، ٢٥٨، مرجع سابق.
(٣) انظر المسلمون في مواجهة البث المباشر، ص ١٠، ١٢، مرجع سابق.
(٤) انظر دراسات في الإعلام الفضائي، ص ١٥٨، مرجع سابق.

الخاتمة

يكشف البحث عن حقيقة ظاهرة الإعلام الفضائي من حيث آفاقها المختلفة، والآراء المختلفة حولها، مع بيان أبرز جوانب الخير في استخدامها، وصور الانتفاع بها من قبل المسلمين خصوصا والناس عموما، وأبرز المنافع التي يمكن الحصول عليها جراء استخدامها، وأيضا المآخذ عليها، والآثار المترتبة عليها في الحياة البشرية، ومدى الأضرار التي تلحقها بالناس، وغير ذلك من المسائل المتعلقة بالظاهرة الإعلامية الكونية الجديدة.

- **وانتهى البحث إلى نتائج أبرزها:**

١. القنوات الفضائية ظاهرة إعلامية جديدة تربعت على عرش وسائل الاتصال العصرية، وجاوز الاهتمام بها حد الاستخدامات العادية لوسائل الاتصال إلى آفاق أرحب وأوسع حتى غدت وسيلة للهيمنة والسيطرة.

٢. هناك مآخذ عديدة أدت إلى التصاق صور من الشرور بها، أوجدت نفرة منها لدى الغيورين على دين الله.

٣. للقنوات الفضائية إيجابيات عديدة للمسلمين في مقدمتها أنها وسيلة بلاغ عصرية يتعين استخدامها في الدعوة إلى الله بحكمة واقتدار.

٤. قصور استخدامات المسلمين لها في الوقت الحاضر عن الوفاء بمطالبهم الأساسية في الحياة الكريمة.

٥. يوصي الباحث بتبني المنهج الأقوم في التعامل مع المستجدات عموما، والمستجدات في حقل الإعلام خصوصا لأن الحكمة ضالة المؤمن أنى وجدها فهو أولى الناس بها، ومن الحكمة استغلال كل مفيد مباح في وسائل الاتصال باعتبار أن الإعلام اليوم هو أمضى أسلحة العصر، والتردد في امتلاك ناصيته، وتسخير طاقاته خدمة لدين الله تردد غير لائق ولا مقبول، ومن ذلك القنوات الفضائية موضوع هذا البحث. والله الهادي إلى سواء السبيل وصلى الله وسلم على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

المصادر والمراجع

• الاتصال والسلوك الإنساني، برنت روبن، ترجمة نخبة من أساتذة قسم الوسائل وتكنولوجيا التعليم بكلية التربية بجامعة الملك سعود، نشر معهد الإدارة العامة، عام ١٤١٢ هـ.
• الإذاعات العربية، العدد ٣، ص ٢٤ / ٢٥.
• آراء في الإعلام الإسلامي، المؤلف، دار عالم الكتب بالرياض، ط ١ عام ١٤١٩ هـ.
• المسلمون في مواجهة البث المباشر، إعداد دار طويق للنشر والتوزيع، ط ١ عام ١٤١٧ هـ.
• الإعلام الخليجي ودوره في مكافحة تيارات الإلحاد والانحراف، د. عبد الحليم عويس، ود. مرعي مدكور، دار الصحوة بالقاهرة.
• الإعلام وقضايا الواقع الإسلامي، د. عبد القادر طاش، مكتبة العبيكان، ط ١ عام ٤١٦ اهـ.
• الاتصال الإنساني ودوره في التفاعل الاجتماعي، د. إبراهيم عرقوب ومحمد لاوي، ط ١ عام ١٩٩٣ م.
• المدخل إلى علم الاتصال، د. حسن إبراهيم مكي وزميله، ذات السلاسل بالكويت، ط ١، عام ١٩٩٥ م.
• البث الإعلامي عن طريق الأقمار الصناعية والإعلام، الطبعة العربية، الطيب الجويلي، دار المسيرة ومؤسسة سعيد، بيروت، ط ١ عام ١٩٩١ م.
• بث وافد على شاشات التلفزيون، د. انشراح الشال، دار الفكر العربي، عام ١٩٩٤ م.
• بحوث الإعلام د. سمير حسين، الإعلام الإسلامي- المنهج، المؤلف، دار عالم الكتب بالرياض، ط ١ عام ١٤١٩ هـ.
• التخطيط الإعلامي- المفاهيم والإطار العام، د. حميد جاعد الدليمي، دار الشروق بالأردن، ط ١ عام ١٩٩٨ م.

• تكنولوجيا الاتصال الحديثة وقضية الحق في الاتصال، د. جيهان رشتي، بحث مقدم إلى الندوة العربية لحق الاتصال المنعقدة في بغداد (٢٦- ٣٠) أيلول عام ١٩٨١ م ونشر تحت عنوان (حق الاتصال في إطار النظام الإعلامي الجديد) من قبل إدارة الشؤون الثقافية.

• ثورة الاتصال، سيرج برد وزميله، ترجمة هالة عبد الرؤوف مراد، دار المستقبل العربي بالقاهرة، عام ١٩٩٣ م.

• حق الاتصال وارتباطه بمفهوم الحرية والديمقراطية، د. راسم محمد الجمال، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس، عام ١٩٩٤ م.

• خصائص وسائل الإعلام في الاتصال الثقافي، د. سنان سعيد، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تعليم الكبار.

• دراسات إعلامية، العدد ٩٣، لعام ١٩٩٨ م.

• دراسات في الإعلام الفضائي، د. عاطف عدلي العبد وزميلته، دار الفكر العربي، ط ١ عام ١٤١٦ هـ.

• دراسات في علم الاجتماع الإعلامي، الطفل المصري بين التلفزيون والفيديو والغزو الثقافي، د. انشراح الشال، مكتبة نهضة الشرق، بجامعة القاهرة، عام ١٩٨٥ م.

• دور التلفزيون في خلق ثقافة عربية متوازنة في الخليج، حسن عبد الحميد أبو شنب، رسالة ماجستير مقدمة لكلية الإعلام لجامعة القاهرة عام ١٩٨٢ م، غير منشورة.

• زمن المستقبل والعالم العربي، دراسة في موجة المعلوماتية والاتصال، د. عبد اللطيف دبيان العرفي وزميله، الرياض عام ١٤١٨ هـ.

• صناعة التلفزيون في القرن العشرين، محمد حيدر مشيخ، الشركة السعودية للأبحاث والنشر.

• القمر الصناعي الإسلامي، تحد حضاري وضرورة عصرية، د. ماجي الحلواني، مكتبة الأنجلو المصرية.

• المادة الإخبارية في القنوات الفضائية العربية، د. أحمد موسى الضبيبان، رسالة دكتوراه مقدمة لقسم الإعلام بكلية الدعوة والإعلام عام ١٤١٨ هـ، غير منشورة.

• مكانة وسائل الإعلام الجماهيرية في تحقيق وحدة الأمة، المؤلف، دار عالم الكتب بالرياض، ط ١ عام ١٤١٨ هـ.
• نحو مشروع مجلة رائدة للأطفال، كتاب الأمة، جمادى الأولى عام ١٤١٨ هـ.
• الثورة التكنولوجية ووسائل الاتصال العربية، المنظمة العربية للتربية والثقافة، تونس.

❊ ❊ ❊